

## جامعة تكريت

كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الأدب الإسلامي للمرحلة الثانية أستاذ المادة : أ.د محمد سعيد حسين مرعي

إيميل التدريسي : [Ms\\_Husen@tu.edu.iq](mailto:Ms_Husen@tu.edu.iq)

### المحاضرة السادسة : الجانب الديني في عبدالله بن رواحة

كان زاهداً تقياً ورعاً ملتزماً بالدين، قال عنه رسول الله: (رحم الله ابن رواحة، كان أينما أدركته الصلاة أناخ).

وروى أبو الدرداء أنه في يوم شديد الحرارة لم يكن من صائم إلا رسول الله وعبد الله حتى أن المقاتل ليضع يده على رأسه من شدة الحرارة.

كما كان يلاقي بعض أصحابه فيقول له: (تعال نؤمن بربنا ساعة) فغضب الرجل وشكاه للرسول- صلى الله عليه وسلم- قائلاً: (هذا الرجل يرغب عن إيمانك بساعة)، وكان الرسول يعلم بتقوى عبد الله فقال: (يرحم الله ابن رواحة، أنه يحب المجالس التي تتباهى فيها الملائكة). وهناك الكثير من الروايات التي تدل على تدينه وورعه والتزامه بتوجيهات الرسول، ويروى أنه سمع الرسول وهو خارج المسجد يقول: اجلسوا، فجلس خارج المسجد التزاماً منه بقول الرسول- صلى الله عليه وسلم.

ويذكر أن أهل خيبر قد ذهب عبد الله بن رواحة ليأخذ الجزية منهم، مما أغاظهم فأرادوا أن يرشوه، فقال: (يا أعداء الله، تطعموني السُّحت، والله لقد جئكم من أحب الناس إليّ وأنتم أبغض الناس إليّ، لا يحملني بغضي إياكم، وحيي إياه ألا أعدل عليكم).

وهناك رواية تذكرها زوجته أنه كان إذا خرج من داره صلى ركعتين، وإذا عاد كذلك، مما يبين التزامه بتعاليم الإسلام.

كان الرسول كثيراً ما يأنس بشعره، وكان يردد بعض هذه الأشعار. روى البراء أنه قال: رأيت النبي- صلى الله عليه وسلم- يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة:

ولا تصدقنا ولا صليّنا

وثبت الأقدام إن لاقينا

وإن أرادوا فتنةً أبينا

تالله لولا الله ما اهتدينا

فأنزلن سكينة علينا

أن الأولى قد بغوا علينا

**للتنبية:** إن هذا الشعر يعادل السيف، ومن أجل أن يحمس المسلمين على زيادة الجهد من أجل حماية المدينة، كما أن الرجز لا يحمس المقاتلين فقط، بل هو يشجع على المثابرة في العمل، فأخذ الرجز هنا منحى جديد لبث الحماس في العاملين على حفر الخندق.

وصفه كذلك أنه لا يقول الرفث فقال: (إن أخطأ لكم لا يقول الرفث) يعني ابن رواحة لقوله:

إِذَا انشَقَّ معروف من الفجر ساطعُ  
به موقناتٌ أن ما قال

به موقناتٌ أَنْ ما قال

وَإِذَا اسْتَنْقَلْتَ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ  
إِلَى اللَّهِ مُحْشُورٌ هُنَاكَ وَرَاجِعٌ

سأله الرسول عن الشعر، فقال: ما الشعر؟ فقال: شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعراً، قال: فهل تستطيع أن تقول شيئاً الآن؟ قال: نعم، بعد أن نظر في وجه الرسول:

والله يعلم أنى ثابت البصر

كما وجهه بصورة غير مباشرة حين وصف قريش بأثمان العباءة، فلما انزعج الرسول لأنه منهم في قوله:

كنتم بطاريقَ أو دانت لكم مُضرُ

نجالد الناس عن عِرْض فَنَأْسِرْهُمْ

فينا النبي وفينا تنزل  
السُّورُ  
حيّ من الناس إن عزُّوا وإن كثروا  
على البرية فضلاً ماله غيرُ  
فراصة خالفتهم في الذي نظروا  
في جلّ أمرِك ما أوّوا وما نصّروا  
تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصروا

فعبد الله هنا استجاب للرسول وتوجيهه غير المباشر، إذ غيّر مجرى الآيات، ففي البيت الأول كان يهجو قريش هجاءً قبيحاً، ثم في الآيات الأخرى افتخر بالجماعة الإسلامية بدون ذكر لقبايل أو تعصب لها، فلم يذكر الأوس ولا الخزرج، ولا يفخر بكثرة العدد ولكن لكون الرسول فيهم، وهو ما يقوي عزيمة المسلمين وإيمانهم، كما أن الإيمان أساس النصر، ويُشير إلى أن بني هاشم فضلوا بكون الرسول منهم، كما أن الله كرم الأنصار لأنهم نصره مختتماً الآيات باعترافه بنبوة الأنبياء قبله ذاكراً أن الله مثبت الأنبياء داعياً بذلك للرسول، مما يعني أن عبد الله امتثل لأمر الرسول في شعره.

يقال أن الرسول مرّ على كعب فقال: كيف تقول الشعر؟ قال: أنظر في ذلك وأقول، قال: فعليك بقريش، وله أشعار قصيرة وأكثرها كذلك وتختلف مناسبتها، وهي لا تخرج عن حوادث المسلمين ونضالهم ضد المشركين ومعظم أشعاره في هذه الإطار.

المعروف أن الفارس عندما يذهب لقتال الأعداء يدعو لنفسه بالسلامة لخطورة القتال، وما نجده عند عبد الله بن رواحة عكس ذلك، فهو لا يتمنى العودة لأهله، إنما يتمنى الشهادة ويدفن بعيداً عن أهله ودعاء المسلمين المارين على قبره، مما يدل على عمق إيمان عبد الله وذلك في قوله:

لكنني أسألُ الرحمنَ مغفرةً	وضربةً ذاتَ فرعٍ تُقذفُ الزبدا
أو طعنةً بيدي حرّانٍ مجهّزةً	بحربةٍ تُنفذُ الأحشاءَ والكبدا
حتى يقالَ إذا مرُّوا على جدثي	أرشدَهُ اللهُ من غازٍ وقد رشدا

وعندما كان يقاتل كان يحس بدنو أجله، لكنه مع ذلك كان متلهفاً للشهادة في سبيل الله، لأنه يعلم أن مثوى الشهداء الجنة، وله أرجوزة يقول فيها:

يا حبذا الجنة واقترابها	طيبةً وباردٌ شرابها
والروم رومٌ قد دنا عذابها	كافرةً بعيدةً أنسابها

كما نجد أنه يهجو الروم لكفرهم ودناءة نسبهم.

وهكذا جميع أشعاره يدلل فيها على قوة إيمانه وحبه لدينه، لأن الدارس للأدب العربي قد يرى بأن شعراء الخوارج أول من وصفوا الجنة وتمنوا الشهادة، فنرد على ذلك بأن عبد الله بن رواحة هو أول من تمنى الشهادة ووصف الجنة.

وبعض النقاد القدامى أشاد بعبد الله بن رواحة ومنهم الأمدي في المؤلف والمختلف قال أنه: (شاعرٌ مُحسنٌ فارس) أشعاره كانت مسابقة لحياته تبين مبادئه، فهي تصف جهاده وتمنيه الشهادة ووصف الجنة وأشعاره على قلتها تنهج هذا المنهج، لكنها من الناحية الفنية أقل جودة من أشعار حسان وكعب من حيث الأسلوب واللغة والصور البلاغية.

وينطبق ذلك على شعره الجاهلي، كذلك فإنه دون شعر حسان وكعب.

أطول قصيدة قالها قبل الإسلام تقع في 9 أبيات، وهي دالية، أما في الإسلام كانت في رثاء حمزة- عليه السلام- وتقع في (16) بيتاً، مما يُصدّق قولنا أن أشعاره أغلبها مقطعات. ويدرس الباحثون عبد الله بن رواحة فيشيرون إلى ضياع شعره:

### أسباب ذلك:

1. عبد الله بن رواحة كان يعير المشركين بالكفر، وكان قبل إسلامهم أهون الكلام عليهم، فلما أسلموا ألهم ذلك وآذاهم، فلم يريدوا أن يردد الناس بما يذكروهم بماضيهم، مما دعاهم إلى طمس تلك الأشعار.

2. كان يتأثم من قول الشعر بدليل ما ذكره ابن سعد في طبقاته في حديث دار بينه وبين الرسول، فقال الرسول: (أنزل فحرك بنا الركاب) فقال عبد الله: (إني تركت قول ذلك) مما يعني أنه طلب منه قول الشعر لبث الحماس وزيادة سرعة المسلمين ويضاعفون جهدهم.
3. قصر عمره في الإسلام، إذ توفي سنة (8هـ) ، خلاف أقرانه من الشعراء.

#### الرد على هذه الأسباب:

- النقطة الأولى: إذا كان شعره الإسلامي قد تطرق لهجاء المشركين ولذلك طمست قريش شعره الإسلامي، فأين شعره الجاهلي؟ فإذن هذا الرأي مردود لأن غيره من الشعراء وصل شعرهم الجاهلي.
  - النقطة الثانية: عبد الله لم يتأثم من قول الشعر بدليل أنه قال أشعاراً بعد هذه الحادثة، بدليل سؤال الرسول له كيف يقول الشعر، إذ له أشعار وصلت بعد هذه الفترة، وكذا هابه للرسول بعد نزول آية الشعراء.
  - النقطة الثالثة: إذا كان عمره في الإسلام قصيراً، فأين شعره الجاهلي؟
- ذكر ابن سلام شعراء آخرين عدّهم من الفحول، لكن أشعارهم لم تصل إلينا، فإذن شأن عبد الله شأن هؤلاء، ولما كان عبد الله من الشعراء غير المجيدين فنياً كحسان وكان كذلك من المقلين ولم يكن من المطولين، لذلك فالرواة تناسوا شعره، فالراوي عندما يروي الشعر يبحث عن الشعر الجيد والقصائد الطوال المسبوكة، مما جعلهم يهملون شعر عبد الله لأنه يفتقد إلى هذا السبك والجودة التي يبحث عنها الرواة.

#### مميزات شعر عبد الله بن رواحة:

1. شيوخ المعاني الدينية والصفة الدينية في أشعاره، إذ مدح الرسول والمسلمين.
  2. أكثر أشعاره من بحر الرجز، لأن هذا البحر يناسب المواقف الإسلامية التي أراد فيها حث المسلمين وحث الحماس فيهم.
  3. سهولة المعاني واللغة وبساطتها، إذ ابتعد عن الوحشي في الكلام.
  4. أشعاره قصيرة أكثرها مقطعات يبتعد فيها عن المقدمات الطويلة.
  5. لم يكن هجاؤه للمشركين يحمل الفحش، إنما عيّرهم بالكفر.
- وهو ينطبق في أكثر من نقطة على شعره الإسلامي والجاهلي. له ديوان مطبوع نادر.

